الفصل الحادي عشر

الفصل الحادي عشر
الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بتقبل الذات كما يدركها المراهقون الصم البكم المقيمين في المؤسسات الخارجية ونظرائهم المقيمين مع أسرهم
" دراسة إمبريقية – كلينيكية "

أولاً: عرض مشكلة البحث:

مقدمة البحث: أن مفهوم "الذات" من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية ويتأثر هذا المفهوم بالخصائص الأسرية، فالطفل الذي ينشأ في أسرة تحيطه بالعناية والتقبل يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته. وفي نفس الوقت يمكن أن يتسبب كل من الوالدين في أن يدرك الطفل نفسه كشخص غير سوي أو مشاكس أو غير موثوق به، وذلك إذا اتبع الوالدين أساليب خاطئة في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة. ولما كانت الأسرة هي البيئة الأولى التي يعيش فيها الفرد فإنها تلعب دورا كبيرا في تكوين مفهوم الذات ومدى تقبله لذاته أو رفضه لها بل وهي التي تساهم في تكوين اتجاهاته نحوهم وتقبله لهم. والمجتمعات بصفة عامة والمجتمعات النامية بصفة خاصة في مسيس الحاجة إلى خدمات كل فرد من أفرادها أياً كان هذا الفرد، وأياً كانت حدود قدراته، فكل ميسر لما خلق له، وليس هناك مجتمعا يحتاج إلى خدمة فئة خاصة من أبنائه فقط دون الاستعانة بخدمات الفئات الخاصة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الراهن في أهمية الجانب الذي يتعرض لدراسته حيث أنه محاولة للكشف عن أثر الإقامة داخل أو خارج المؤسسات على إدراك المراهقين الصم للاتجاهات الوالدية وعلاقتها بتقبل ذواتهم. ويعتبر هذا الجانب ذا أهمية كبيرة، سواء من الناحية الأكاديمية أو من الناحية التطبيقية. فمن الناحية الأكاديمية، يلاحظ من يراجع الأدبيات السيكولوجية (Neuhous, 1969; Seifert, 1970) التي تناولت مجال الصم وخاصة البحوث التي تناولت الاتجاهات الوالدية نحو الصم وبعض المتغيرات النفسية الأخرى – فقد افترضت أن تلك المتغيرات النفسية لدى المراهقين الصم تتحدد إلى درجة كبيرة بالاتجاهات الوالدية نحوهم، ولم تفطن هذه البحوث إلى أن تلك المتغيرات النفسية الأخرى قد تكون أكثر تأثرا بالاتجاهات الوالدية كما يدركها

المراهقين الصم، وليس كما يدركها الوالدان، فقد يدرك المراهقون الصم الاتجاهات الوالدية على نحو يختلف عن الاتجاهات الوالدية كما يدركها الآباء والأمهات، كما لم يوجد في البحوث السابقة التي تناولت فئة الصم بحثا قد تناول أثر الإقامة داخل أو خارج المؤسسات على إدراك المراهقين الصم للاتجاهات الوالدية وعلاقتها بأحد أبعاد مفهوم الذات، لذا يعتبر البحث الحالي إسهاماً إلى البحوث النفسية في مجال الصم.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي الحكم على المعاملة الوالدية التي يلقاها الفرد أو التي خبرها من وجهة نظره، لا من وجهة نظر من يصدر الحكم، فقد يبدو أن الفرد يلقي معاملة اجتماعية مناسبة، وعلى الرغم من ذلك، لا يستجيب هذا الفرد الاستجابات المناسبة، فقد نقابل طفلا يعامل معاملة تبدو لنا قاسية، وعلى الرغم من ذلك لا يبدو على سلوكه الآثار السيئة التي نتوقعها، فالفرد قد يدرك الموقف بصورة تختلف عن إدراك الآخر له (سلامة، وعبد الغفار، ١٩٧٢). وقد أغفلت البحوث السابقة ذاتية الإدراك، ولم تفطن إلى أن الإدراك كعملية عقلية لا يتوقف فقط على الحقائق الموضوعية المحيطة بالفرد، بقدر ما يتوقف على الفرد الذي يقوم بهذه العملية، وخاصة في مجال العلاقات الاجتماعية. ويعتبر البحث الحالي جديدا من هذه الناحية، إذ أنه محاولة لدراسة إدراك المراهقين للاتجاهات الوالدية وعلاقتها بتقبل الذات في ضوء الإقامة داخل أو خارج المؤسسة.

أما عن أهمية البحث من الناحية التطبيقية، فقد تبين أن الإعاقة السمعية تعد من بين الإعاقات المختلفة ذات وضع متميز في نظر الناس وذلك لأن العاديين يعتمدون على حاسة السمع في اتصالاتهم بالعالم الخارجي، مما يجعلهم يميلون إلى المبالغة في تقدير الآثار التي يترتب على فقدان هذه الحاسة. والفرد الأصم فرد كبقية الأفراد يعيش في عالم ملئ بالمثيرات، ولكنه يتميز عن العادي بأنه قد يكون أكثر حساسية، وبالرغم من ذلك يعيش الفرد الأصم في هذا العالم الذي فقد بعض سبل الاتصال به عن طريق فقدانه لحاسة السمع ولديه حاجات يريد أن يعيشها ولكن قد تقف فقدانه لحاسة السمع عائقا يحول بينه وبين إشباع ما يريد وهذا بالتالي يؤثر على تكوينه السيكولوجي. ولكن ليس معنى ذلك أن الإعاقة السمعية تؤدي بالضرورة إلى أن يكون تقبل الذات لدى الفرد سالبا ففي حالة تقبل الذات السالب لدى فرد معوق سمعياً، فإن مثل هذه الحالة قد لا تكون

نتيجة مباشرة لفقدان السمع وإنما قد ترجع لبعض العوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة للإعاقة. كما أن معرفة الارتباط بين الاتجاهات الوالدية للمراهقين الصم وبين تقبلهم لذواتهم. ربما تؤدي إلى الكشف عما إذا كانت التنشئة الوالدية تمتد آثارها بشكل محسوس إلى نوعية هذه العلاقات. وعلى ذلك فإنه يمكن الاستنتاج إذا كان من الممكن تعديل ذوات المراهقين الصم وجعلهم أفرادا أكثر تقبلا لأنفسهم فلابد القيام بتعديل وتغيير الاتجاهات والأساليب التربوية التي يتبعها الوالدان والتي تمكن من إعداد جيل على مستوى عال من الكفاءة والتوافق.

هدف البحث: هدف البحث الكشف عن أثر الإقامة داخل أو خارج المؤسسات على إدراك المراهقين الصم للاتجاهات الوالدية وعلاقتها بتقبل الذات، والتعرف على بعض الديناميات النفسية للمراهق الأصم مرتفع ومنخفض تقبل الذات.

التحديد الإجرائي لمصطلحات البحث:

(١) المراهقون الصم: يقصد بالمراهقين الصم في البحث الراهن أولئك الصم كلية، الذين ولدوا أو أصيبوا بهذه الإعاقة قبل سن الخامسة، والذين تراوحت أعمارهم بين ١٥ و٢٠ سنة ويتعلمون في إحدى المدارس والمؤسسات المتخصصة لتعليم الصم في مصر.

(٢) الاتجاهات الوالدية: يقصد بالاتجاهات الوالدية في البحث الحالي ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأبناء في مواقف حياتهم المختلفة كما يدركها الأبناء. وتتكون الاتجاهات الوالدية مما يلي: التسلط، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل، القسوة، إثارة الألم النفسي، التذبذب، التفرقة، السواء.

(٣) تقبل الذات: يقصد به مجموع الفروق بين التقديرات التي تكون مفهوم الذات الواقعية والتقديرات التي تكون مفهوم الذات المثالية في عبارات اختبار مفهوم الذات.

(٤) الإقامة: يقصد بها إقامة الأفراد داخل أو خارج المؤسسات.

حدود البحث: يتحدد هذا البحث بالعينة المستخدمة المؤلفة من (٨٧) مراهقا من المراهقين الصم كلية الذين أصيبوا بالإعاقة السمعية قبل سن الخامسة، وتراوحت

أعمارهم ما بين ١٥ و٢٠ سنة. كما يتحدد هذا البحث بالمتغيرات المقاسة بالاختبارات المستخدمة.

ثانياً: مناقشة مفاهيم البحث:

مفهوم الفرد الأصم: يعرّف كروكشانك Cruickshank (١٩٦٣) الفرد الأصم بأنه "ذلك الذي يعاني عجزا أو اختلالا يحول دون الاستفادة من حاسة السمع، فهي معطلة لديه. أي أن الأصم هو شخص يتعذر عليه الاستجابة بطريقة تدل على فهم الكلام المسموع". وتعرف الهيئة الصحية العالمية للطفولة (English and English, 1958) الطفل الأصم بأنه "ذلك الطفل الذي ولد فاقدا لحاسة السمع وترتب على ذلك عدم استطاعة تعلم الكلام واللغة، أو هو الطفل الذي أصيب بالصمم في طفولته قبل اكتساب اللغة والكلام، أو أصيب بالصمم بعد تعلم اللغة والكلام مباشرة، ولكن لدرجة أن آثار التعلم فقدت بسرعة. ويتفق بعض الباحثين (فهمي، ١٩٦٥أ، ب؛ مغاريوس، ١٩٦٩) في تعريفهما للأصم مع تعريف الهيئة الصحية العالمية للطفولة. فقد عرّف أحداهما (فهمي، ١٩٦٥أ، ب) الطفل الأصم من الناحية الطبية بأنه "ذلك الطفل الذي حرم من حاسة السمع منذ ولادته، أو هو الذي فقد القدرة السمعية قبل تعلم الكلام، أو هو الذي فقدها بمجرد أن تعلم الكلام لدرجة أن آثار التعلم فقدت بسرعة"، وثانيهما (مغاريوس، ١٩٦٩) عرّف الطفل الأصم من الناحية الطبية بأنه "ذلك الطفل الذي حرم حاسة السمع حرمانا تاما منذ ولادته، أو ذلك الذي فقد القدرة السمعية قبل تعلمه الكلام، أو الذي فقدها بمجرد تعلمه الكلام مما أدى إلى سرعة فقدانه لآثار التعلم".

ويفضل الباحث الحالي إزاء هذه التعاريف تعريف الأصم تعريفا إجرائيا حتى يمكن ملاحظته أو مشاهدته أو قياسه، فيقصد بالمراهقين الصم في هذا البحث أولئك الصم كلية، الذين ولدوا أو أصيبوا بهذه الإعاقة قبل سن الخامسة، والذين تراوحت أعمارهم بين ١٥ و٢٠ سنة. وبالإضافة إلى ذلك، لا يوجد خط محدد يفصل بين ضعاف السمع والصم لأن بعض الصم قد يكون لديهم إدراك للصوت يفوق إدراك الذين يسمعون، ومع ذلك فالفرق بين المجموعتين واضح ومحدد نفسيا. ويرى الباحث أن الفرق الأساسي بين المجموعتين هو أنهم يتطلبون طرقا تعليمية مختلفة تماما من الطرق التعليمية التي يتم بها تعليم الطفل العادي.

مفهوم الاتجاه: لقد تنوعت التعاريف حول مفهوم الاتجاه وهذا التنوع يعزو إلى تعدد المناحي الفكرية للباحثين في المجال السيكولوجي، فيميل البعض إلى الأخذ بالتعريفات الإجرائية التي تحاول تفسير مدلول أي مفهوم تفسيرا ينقله إلى حيز الوجود، فيعرّف أحد الباحثين (Green, 1952) الاتجاه على أساس أنه: "المفهوم الذي يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو موضوع ذي صبغة اجتماعية وذلك من حيث مدى تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته له". ويعرّف آخر (صالح، ١٩٦٦) الاتجاه بأنه: عبارة عن "مجموعة أساليب القبول أو الرفض إزاء موضوع اجتماعي أو نفسي جدلي معين". ويعرّف باحث آخر (سويف، ١٩٦٦) الاتجاه بأنه: "الحالة الوجدانية القائمة وراء رأي الشخص أو اعتقاده فيما يتعلق بموضوع معين، من حيث رفضه لهذا الموضوع أو قبوله". ويعرّف أحد الباحثين (English and English, 1958) الاتجاه بأنه: "استعداد سابق مكتسب ويتسم بالمثابرة للاستجابة بطريقة محددة إيجابية كانت أو سلبية لأشخاص أو موضوعات أو مفاهيم معينة". ويعرّف الاتجاه بأنه: "مفهوم يخلصه الإنسان ليصف به ترابط الاستجابات المتعددة للفرد الواحد إزاء مشكلة أو موضوع معين" (غنيم، ١٩٧٣). كما يعرّف الاتجاه بأنه: "تكوين فرضي أو متغير كامن أو متوسط يقع فيما بين المثير والاستجابة. وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة (زهران، ١٩٧٣). وبالإضافة إلى ذلك، يعرّف الاتجاه بأنه عبارة عن مجموع درجات استجابات الفرد الإيجابية أو السلبية المرتبطة ببعض الموضوعات أو المواقف السيكولوجية التربوية التي تعرض عليه بطريقة لفظية.

ويفضل الباحث الحالي إزاء هذه التعاريف تعريف الاتجاه تعريفا إجرائيا بحيث يصبح الاتجاه مفهوما يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو موضوع ذي صبغة اجتماعية، وذلك لبيان مدى تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته له، وحتى يتوصل الباحث الراهن إلى تقدير كمي للتعبير عن هذا المفهوم يتعين عليه تحديد المواقف التي تدور حول موضوع الاتجاه والتي تمثل جوانبه المختلفة، ثم يحدد الاستجابات المختلفة التي تعبر عن آراء الأفراد إزاء هذا الموقف، ثم يسمح

للمفحوصين التعبير عن مدى موافقتهم أو اعتراضهم على هذه الاستجابات، وبهذا يمكن التعرف على ما يسمى باتجاهات المفحوصين نحو هذا الموضوع.

مفهوم الذات: تعددت النظريات التي تناولت مفهوم الذات مثل: نظرية التحليل النفسي، نظرية علم الشخصية، النظرية العاملية، والنظرية العضوية (هول ولندزي، ١٩٧١). وبالإضافة إلى ذلك تطورت نظرية الذات على يد فرنون Vernon وطبقا لآرائه أوضح أن هناك أكثر من مستوى للذات مكونة من مجموعة من المستويات الإدراكية في النظام الإدراكي للفرد على النحو التالي:

(١) المستوى الأعلى، ويتكون من مجموعة من الذوات الاجتماعية أو العامة التي يعرضها الفرد في علاقاته أو سلوكياته مع الجميع.

(٢) الذات الشعورية كما يدركها الفرد السوي حيث يشعر بها ويعبر عنها لفظيا في سلوكه مع الأصدقاء المقربين له.

(٣) الذات البصيرة التي عامة ما يدرك فيها الفرد حينما يكون في موقف تحليل مثل العلاج النفسي التحليلي أو في طريقة العلاج لروجرز وهي طريقة العلاج المتمركز حول العميل.

(٤) الذات العميقة أو الذات المكبوتة، والتي عادة ما تتضح في طريقة العلاج النفسي التحليلي، ويقابل هذه المستويات الداخلية أربعة مستويات خارجية للتوجيه وهي كما يلي: الذات الاجتماعية أو العامة، الذات البصيرة، الذات الخاصة، الذات العميقة. كما أن مفهوم الذات عند روجرز لها عديد من الخصائص منها: أنها تنمو من تفاعل الكائن مع البيئة، أنها قد تمتص قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوهة، تنزع الذات إلى الاتساق، يسلك الكائن بأساليب تتسق مع الذات، الخبرات التي لا تتسق مع الذات تدرك بوصفها تهديدات، قد تتغير الذات نتيجة للنضج والتعلم.

وبالإضافة إلى ذلك، تعددت التعريفات حول مفهوم الذات (إسماعيل، د.ت، زهران، ١٩٧٢، ١٩٧٣)؛ ويفضل الباحث الحالي إزاء هذه النظريات والآراء حول مفهوم الذات أن يختار بعدا من أبعاد مفهوم الذات وهو تقبل الذات ويعرّفه تعريفا

إجرائيا حتى يمكن قياسه؛ فتقبل الذات هو عبارة عن مجموع الفروق بين التقديرات التي تكون مفهوم الذات الواقعية والتقديرات التي تكون مفهوم الذات المثالية في عبارات اختبار مفهوم الذات المستخدم في البحث الحالي.

ثالثاً: بحوث سابقة:

أ- البحوث الامبيريقية:

توجد ندرة في البحوث السابقة التي تناولت أثر الإقامة داخل أو خارج المؤسسات على إدراك المراهقين الصم للاتجاهات الوالدية وعلاقتها بتقبل الذات، ولكن عند الرجوع إلى الأدبيات السيكولوجية وجد الباحث بعض البحوث التي تناولت الاتجاهات نحو الأفراد الصم، فقد قام نوهوس Neuhous (١٩٦٩) بدراسة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية والتوافق الانفعالي لدى الأطفال الصم في الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة والمراهقة. وتكونت العينة من ٨٤ من البنات والبنين الصم، وقد تم تقسيم هذه العينة إلى ثلاث مجموعات تتفاوت في العمر، فقد تكونت المجموعة الأولى من ٢٨ من البنات والبنين الصم وتراوحت أعمارهم من ٣ إلى ٧ سنوات ووالديهم، والثانية من ٢٨ من البنات والبنين الصم وتراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٢ سنة ووالديهم، والثالثة من ٢٨ من البنات والبنين الصم وتراوحت أعمارهم من ١٣ إلى ١٩ سنة ووالديهم. وتم تطبيق الأدوات النفسية التالية على أفراد العينة: مقياس الاتجاهات نحو الأفراد المعوقين، قائمة تقدير السلوك، ولقد طبق المقياس الأول على الآباء لتقدير اتجاهاتهم نحو الإعاقة السمعية في حين طبق المقياس الثاني على الأطفال لتقدير توافقهم الانفعالي. وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: اختبار (ت)، تحليل التباين، ومعامل ارتباط بيرسون. وانتهت النتائج إلى وجود علاقة دالة بين الاتجاهات الوالدية نحو الأطفال والتوافق الانفعالي لدى كل طفل عند كل من المستويات العمرية الثلاثة ما عدا الاتجاهات الوالدية نحو الأطفال الذين تراوحت أعمارهم من ٣ إلى ٧ سنوات، كما دلت النتائج على أن الاتجاهات الوالدية نحو الأطفال لا تختلف بعمر الطفل بينما وجدت أن الاتجاهات الوالدية نحو الإعاقة تختلف باختلاف عمر الطفل. وقد أسفرت النتائج عن وضع بعض التوصيات بإعداد برامج تربوية لتوجيه الآباء والأمهات في سبيل تحسين العلاقة بين الآباء والأمهات وأطفالهم الصم من أجل رفع إمكانيات الطفل الأصم العقلية والانفعالية.

وقد قام ميدو Meadow (١٩٦٨) بدراسة أثر الاتصال المبكر باستخدام إشارات اليد والمناخ العائلي على نمو الطفل الأصم. وتكونت عينة الدراسة من ٤٩ من الأطفال الصم وآبائهم الصم، و٤١ من الأطفال الصم وآبائهم العادي السمع، والعينتان متجانستان من حيث النوع والعمر ونسبة الذكاء ودرجة السمع المتبقية وحجم الأسرة والسن عند بداية الإصابة بالصمم. وقد تم تطبيق اختبار صورة الذات على أفراد العينة. وقد دلت النتائج على أن الأطفال الصم لآباء صم قد حصلوا على درجات أعلى في اختبار صورة الذات، وعلى وجود دلالة موجبة بين المناخ العائلي وصورة الذات. كما دلت النتائج أيضاً على أن الأطفال الصم لآباء صم يتسمون بالنضج، وتقدير المسئولية، والاستقلال، وحب الاختلاط بالآخرين. وبالإضافة إلى ذلك، انتهت النتائج إلى أن الاتصال المبكر باستخدام إشارات اليد لا يعوق اكتساب المهارات الشفوية.

ولقد تعددت البحوث التي تناولت الاتجاهات نحو الأفراد الصم (عبد اللطيف، ١٩٧٦؛ Feeman and Hasting, 1975; Bryant, 1963; Bolton, 1974). ويؤخذ على هذه البحوث أنها لم تضع في الاعتبار أهمية ذاتية الإدراك. وعلى الجانب الآخر، تعددت البحوث التي ألقت الضوء على مفهوم الذات للفرد الأصم. فقد قام مكفرن Mcfren (١٩٧٣) بدراسة عن مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق لدى المراهقين الصم. وتكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالب تراوحت أعمارهم ما بين ١٣ إلى ٢١ سنة ملتحقين في مدرسة داخلية للصم. وتم تطبيق الأدوات النفسية التالية على أفراد العينة: اختبار العشرين عبارة، ومقياس التوافق، وقائمة السلوك، وتفترض الدراسة أن التوافق يختلف في درجة التفاعل الاجتماعي على وجه الخصوص، فالطلبة الذين يظهرون توافقا أعلى سوف يحصلون على فرص أكثر للتفاعل الاجتماعي من الطلبة الذين يظهرون توافقا أقل. وقد أمكن تقسيم الطلبة إلى ثلاث فئات للتوافق وفقا لدرجاتهم على مقياس التوافق. وقد كانت فئات التوافق الأعلى والأوسط والأدنى متجانسة من حيث المتغيرات المختلفة مثل: العمر، والنوع، والصف الدراسي، وتكرار زيارة الوالدين، وعدد السنوات في المدرسة الداخلية. ثم طبق على الفئات الثلاثة للتوافق الأعلى والأوسط والأدنى المقاييس التالية: اختبار العشرين عبارة، وقائمة السلوك، وبالإضافة إلى ذلك، تمت مقابلة

خمسة من الطلاب ذوي التوافق الأعلى وخمسة من الطلاب ذوي التوافق الأدنى، وقد أجريت دراسات متعمقة لكل حالة من الحالات العشرة. وقد أيدت النتائج الفرض القائل بأن الطلبة الذين يظهرون توافقا أعلى سوف يحصلون على فرص أعلى في التفاعل الاجتماعي أعلى من الطلبة الذين يظهرون توافقا أقل. وبالإضافة إلى ذلك أسفرت نتائج الدراسة عن وضع بعض التوصيات بإعداد مقاييس ملائمة للتفاعل الاجتماعي والتوافق للأفراد الصم. كما تعددت البحوث التي تناولت مفهوم الذات لدى الأفراد الصم (Mcfren, 1973; Lloyd, 1970; Edwin, 1973). ومن ثم يتبين من عرض البحوث السابقة وجود ندرة في البحوث التي تناولت دراسة الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقة هذا بتقبل الذات في ضوء الإقامة داخل أو خارج المؤسسات. وعليه يهدف هذا البحث، الكشف عن أثر الإقامة على إدراك المراهقين الصم للاتجاهات الوالدية وعلاقتها بتقبل الذات.

ب- البحوث الإكلينيكية:

قام تولكينجتون وآخرون Talkington, *et al.* (١٩٦٩) بدراسة نماذج استجابات المتخلفين عقلياً ومصابين بتلف سمعي على اختبار الروشاخ. ولقد تم اختيار العينة من مؤسسة ضعاف العقول، وهي تكونت من عشرين شخصا مصابا بتلف سمعي، وعشرين شخصا من العاديين سمعياً، والمجموعتان متجانستان من حيث متغيرات السن، والذكاء، وشروط القبول في المؤسسة. وقد تمت المقارنة بين المجموعتين على ١٩ فئة من استجابات الرورشاخ؛ وتحتوي على ما يلي:

- تحديد موقع الاستجابة.
- المحددات في اختبار الرورشاخ.
- مجالات المحتوى.

وقد أبانت النتائج وجود اختلاف في استجابات المجموعتين على اختبار الرورشاخ.

كما قام أليند واليجين Allende and Aliegn (١٩٦٩) بتطبيق اختبار الرورشاخ على ٥ من الأطفال الصم البكم، و١٩ من المراهقين الصم البكم، ومن

الذين تراوحت أعمارهم من ١١ إلى ١٦ سنة. وقد تم التمييز بين خمسة أنواع من الإدراك هم كما يلي:

- الاستجابة الكلية للبيئة.
- التفاصيل العادية.
- التفاصيل الدقيقة.
- التفاصيل الجزئية.
- تفسير جزء الخلفية البيضاء.

وقد تبين عند تحليل الاستجابات ما يلي:

- تزايد إدراك التفاصيل الكلية والجزئية.
- دلت الاستجابات الأحادية على كف تأثير التفاعلات الأولية، وتعارض نحو الأنا العادي.
- تمركز أفراد العينة حول ذواتهم.

وكشفت دراسة جوزيف Joseph (١٩٧٤) عن تحول الشخصية في الأطفال الصم بواسطة استخدام اختبار الشخص – الشجرة – المنزل، واختبار بندر – جشتالت. وتكونت العينة من ستين طفلا من الأطفال الصم، وستين طفلا من الأطفال العاديين سمعيا. وتم تطبيق الاختبارات النفسية التالية: اختبار بندر – جشتالت، واختبار الشخص – الشجرة – المنزل غير الملون. وانتهت النتائج إلى أن الصم أكثر قلقا من العاديين.

وهدفت دراسة ليفين وواجنر Levine and Wagner (١٩٧٤) إلى تطبيق اختبار اليد Hand Test على أربع مجموعات من الصم؛ وتتفاوت هذه المجموعات من حيث درجة الإصابة بالصمم. وأوضحت النتائج أن هناك عشرين متغيرا من ٢٤ متغيرا من متغيرات اختبار اليد ذي دلالة إحصائية بين المجموعات الأربعة للصم. وقد أسفرت النتائج عن إمكانية استخدام اختبار اليد كأداة تشخيصية.

وقام دافيز وهوبز Davis and Hoopes (١٩٧٥) بدراسة مقارنة بين الأطفال الصم والعاديين على اختبار رسم الشخص – الشجرة – المنزل. وتكونت العينة من ثمانين طفلا أصما، وثمانين طفلا من الأطفال العاديين سمعياً ممن تراوحت أعمارهم من ٧ إلى ١٠ سنوات. وأسفرت النتائج عما يلي:

- عدم وجود فروق في رسم الأذن أو فم الإنسان بين الأطفال الصم والعاديين سمعياً.
- وجود فروق دالة إحصائياً في رسم تركيب فرع الشجرة بين المجموعتين لصالح الأطفال العاديين سمعياً.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين في الاضطرابات النفسية.

وعليه، أبانت نتائج البحوث الإكلينيكية في مجال الإعاقة السمعية أن المعاقين سمعياً يتسمون بديناميات نفسية مختلفة عن العاديين سمعيا، ونظرا لندرة البحوث الإكلينيكية في البيئة المصرية في مجال الصم؛ هدف البحث الراهن إلى الكشف عن الديناميات النفسية للأصم بواسطة استخدام بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

رابعاً: فروض البحث:

نظرا لعدم وجود دراسات في الأدبيات السيكولوجية التي ألقت الضوء على أثر الإقامة داخل أو خارج المؤسسات على إدراك المراهقين الصم للاتجاهات الوالدية وعلاقتها بتقبل الذات، فإن صياغة الفروض في صورة صفرية من أنسب الصياغات ومن ثم يحاول البحث اختبار صحة الفروض التالية:

(١) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء.

(٢) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في بعد التقبل الذات.

(٣) لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء وتقبل الذات لدى المراهقين الصم المقيمين بالداخلية.

(٤) لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء وتقبل الذات لدى المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم.

(٥) لا تختلف الديناميات النفسية لبعض الحالات الطرفية من المراهقين الصم وفقا لمتغير تقبل الذات (مرتفع – منخفض) باستخدام بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع.

خامساً: منهج البحث:

[١] وصف أدوات البحث:

أ- **اختبار الذكاء غير اللفظي:** أعد اختبار الذكاء غير اللفظي لتقدير ذكاء الأطفال وخاصة الذين لا يستطيعون القراءة والكتابة، كما أنه يمكن استخدامه مع الأفراد المصابين بالصمم الذين لا يستطيعون فهم التعليمات اللفظية لأسئلة اختبارات الذكاء اللفظية، وذلك لسهولة تعليماته وإمكانية إجرائه على هؤلاء الأفراد عن طريق الإشارة. وقد تم حساب ثبات وصدق الاختبار وإيجاد معاييره على عينات مصرية (هنا، د.ت).

ب- **اختبار مفهوم الذات:** يتكون الاختبار في صورته النهائية من مائة عبارة اختيرت من مصادر متنوعة، كما يتضمن الأبعاد التالية: مفهوم الذات الواقعية، مفهوم الذات المثالية، مفهوم الشخص العادي. وتستخدم درجات هذه المفاهيم في إيجاد الأبعاد الثلاثة الأخرى التالية: مقياس التباعد، مقياس تقبل الذات، مقياس تقبل الآخرين. وقد تم حساب وصدق وثبات الاختبار وإيجاد معاييره على عينات مصرية (اسماعيل، د.ت).

ج- **مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء:** يتكون المقياس في صورته النهائية من مائة عبارة تقيس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء في أبعادها المختلفة بطريقة التقدير الذاتي، ويهدف هذا المقياس إلى إعطاء الباحث صورة قد تكون متكاملة عن الأبعاد السائدة في اتجاه الوالد نحو الأبناء في أثناء التنشئة الاجتماعية كما يدركها، وتتمثل هذه الصورة في الدرجات على المقاييس الفرعية المختلفة: التسلط، القسوة، إثارة الألم النفسي، الحماية الزائدة، والتدليل، التفرقة، التذبذب، الإهمال، السواء، الكذب. وقد تم حساب صدق وثبات المقياس على عينة من المراهقين الصم (موسى، ١٩٧٨).

د- **اختبار تفهم الموضوع:** لقد وضع مورجان Morgan وموراي Murray اختبار تفهم الموضوع عام (١٩٣٥) واستخدامه لأول مرة لدراسة التحليل لدى مفحوصين أسوياء، ثم أتضحت بعد ذلك الإمكانيات الإكلينيكية للاختبار. ويتكون الاختبار من ٣١ بطاقة منها رسوم ومنها صور فوتوغرافية وبعضها مأخوذ من كتب ودوريات. وتصنف البطاقات في مجموعات أربع اثنتان تطبق على ذكور وإناث أكبر

من ١٤ سنة واثنتان تطبق على ذكور وإناث من ١٤ فأقل. وفي البطاقات إحدى عشرة بطاقة ملائمة لكلا الجنسين وغيرها مشتركة بين الراشدين والصغار وبذلك تتكون البطاقات الخاصة بكل مجموعة من المجموعات الأربع من ١٩ صورة وبطاقة بيضاء من البطاقات الإحدى والثلاثين بترتيبها المقنن ويفضل كثير من المختصين النفسيين الإكلينيكيين تطبيق عشر صور فقط يختار منها حسب الحالة المختبرة. والأساس الذي يقوم عليه هذا الأسلوب هو اتجاه الأفراد لتفسير موقف إنساني غامض يتفق مع خبراتهم الماضية وحاجاتهم الحالية. كما يبين الاختبار – كما يذكر مؤلفاه – بعض الحوافز المسيطرة، والانفعالات والأحاسيس، والعقد النفسية والصراعات في الشخصية. أي أن الاستجابات على اختبار تفهم الموضوع توضح الخيالات والتداعيات الخطية التي تشكل أهمية نفسية في تقويم الشخصية لكنها لا ترتبط إيجابيا – بالضرورة – بالسلوك الظاهر. وأن كفاءة اختبار تفهم الموضوع في إظهار الديناميات والحوافز الدافعية تكمن في مقدرة الإجراء في مواجهة الدفاعات – وفي إيجاد ترابطات قد تكون مكبوتة عادة.

وقد استخدم الباحث النسخة العربية التي أعدها نجاتي وأنور (١٩٦٦)، واختار عشرة بطاقات من النسخة العربية تلائم الحالة المختبرة وعرضهم على لجنة من المحكمين قد اتفقوا فيما بينهم على ملائمة البطاقات العشرة للحالة المختبرة، ويتمتع اختبار تفهم الموضوع بخصائص سيكومترية طيبة (فرج، ١٩٦٧).

هـ- استمارة جمع البيانات: تشمل هذه الاستمارة المحكات الآتية: الصف الدراسي، العمر، الترتيب الميلادي، وجود أخوة أو أخوات صم، درجة تعليم الوالد والوالدة، وظيفة الوالد والوالدة، عدد الأخوة والأخوات، نوع وتاريخ الإصابة في السمع، وجود عاهات أو تشوهات جسمية أخرى.

[٢] عينة البحث:

تكونت عينة البحث الراهن من (٨٧) مراهقا من المراهقين الصم البكم الذين أصيبوا بالصم كلية قبل سن الخامسة، وتنقسم عينة البحث إلى مجموعتين حيث تكونت أولهما من (٥٠) مراهقا من المراهقين الصم المقيمين بالداخلية. في حين تكونت المجموعة الثانية من (٣٧) مراهقا من المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم.

وقد اختيرت أفراد العينة من المدرسة الإعدادية المهنية للصم بحلوان والجمعية المصرية لرعاية الصم والبكم بمصر الجديدة. وتتجانس المجموعتان في نسب الذكاء والعمر، حيث تبين عدم وجود فروق بين المجموعتين في هذه المتغيرات.

[٣] إجراءات البحث:

تم إجراء البحث وفقا للخطوات التالية:

- قام الباحث بزيارة كل من المدرسة الإعدادية المهنية للصم بحلوان والجمعية المصرية لرعاية الصم والبكم بمصر الجديدة، وقد تكررت زيارات الباحث لمدرسة الصم بحلوان من أجل تكوين ألفة ومودة بينه وبين الأفراد الصم البكم قبل أن يطبق عليهم أدوات البحث، وقد اشترك مع الفريق الرياضي لمدرسة الصم في الدوري المدرسي. كما اشترك الباحث أيضاً مع بعض تلاميذ المدرسة في بعض الجولات في بعض ضواحي حلوان، وبعد أن تأكد الباحث من توطيد العلاقات الاجتماعية بينه وبين الصم والبكم بدأ يطبق عليهم أدوات البحث.

- قبل تطبيق أدوات البحث على عينة الصم والبكم، تأكد الباحث أولاً من عدم تطبيق اختبارات نفسية على عينة البحث عن طريق المدرسة، وبالمثل تأكد من عدم تطبيق اختبارات نفسية على العينة المختارة من الجمعية المصرية بمصر الجديدة عن طريق الأخصائيين بالجمعية.

- قام الباحث بتوزيع استمارات جمع البيانات على عينة مكونة من (١٢٠) مراهقا من المراهقين الصم والبكم، وقد تم اختيار مجموعة تتألف من مائة مراهق من المراهقين الصم على أساس بيانات هذه الاستمارة يتشابهون من حيث درجة الإصابة بالصمم، والسن عند الإصابة بالصمم، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وتراوحت أعمارهم الزمنية ما بين ١٥، ٢٠ سنة، والخلو من العيوب والعاهات الجسمية ما عدا الإعاقة السمعية، وبالإضافة إلى ذلك رجع الباحث إلى التقارير الطبية لكل مراهق للتأكد من درجة الإصابة بالصمم والسن عند الإصابة به.

- تم تطبيق اختبار الذكاء غير اللفظي على أفراد العينة، وذلك بهدف

تثبيت عامل الذكاء كمتغير قد يتدخل في نتائج البحث، وقد استبعدت بعض الحالات المتطرفة فأصبحت العينة مكونة من (٩٦) مراهقا من المراهقين الصم.

- تم تطبيق مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء واختبار مفهوم الذات على المفحوصين بعد التأكد من فهم المفحوصين للتعليمات قبل الشروع في تسجيل استجاباتهم.

- تم تصحيح الاختبارات السابقة حسب التعليمات الخاصة بكل منها وقد استبعد تسع حالات من المراهقين الصم الذين حصلوا على درجات عالية في مقياس الكذب، فأصبحت العينة مكونة من (٨٧) مراهقا من المراهقين الصم، ثم رصدت الدرجات الخاصة بكل اختبار.

- تم اختيار ثلاث حالات من الذين حصلوا على درجات مرتفعة في مقياس تقبل الذات، وثلاث حالات أخرى من الذين حصلوا على درجات منخفضة في مقياس تقبل الذات، وتم تطبيق بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع. وقد استخدم الباحث طريقة بلاك في تفريغ البيانات.

- قام الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية التالية: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار (ت)، معامل الارتباط لبيرسون.

طريقة بلاك لتقدير اختبار تفهم الموضوع:

ابتدع العلماء لتفسير استجابات المفحوصين لاختبار تفهم الموضوع طرائق شتى من أهمها طريقة موراي واضع الاختبار، وطريقة بلاك، وطريقة رابابورت، وطريقة وايات، وطريقة تومكنز، وطريقة هنري، وطريقة روتر، وطريقة روبين فاين، وطريقة آرون.

وقد ذهب شتايرمان إلى أن طرق تفسير قصص التات يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- طرق كمية تصلح للبحوث الإحصائية مثل طريقة موراي.
٢- وطرق وصفية تحليلية تخدم الأغراض الإكلينيكية مثل طريقة رابابورت.
٣- وطرق تجمع بين مزايا النوع الأول والثاني، بمعنى أنها يمكن أن تستخدم في البحوث التجريبية الإحصائية وذلك مثل طريقة بلاك التي تصلح أيضاً لأن تستخدم في العيادات.

وطريقة بلاك في تقدير استجابات التات وتفسيرها لا تقوم في جوهرها على أساس تقدير قوة حاجات البطل وما يقع تحته من ضغوط بقدر ما تقوم على دراسة طبيعة العلاقات التي تنشأ بين الأشخاص وما يكمن خلف هذه العلاقات من عوامل ديناميكية فعالة.

وهو يرى أن من واجب المفسر الذي يستخدم طريقته في تحليل بروتوكلات الاختبار أن ينظر إلى صور التات نظرة سيكولوجية فيرى فيها مجموعة من المواقف الاجتماعية والعلاقات الإنسانية، وأن المفحوص وإن لم يكن يستجيب لأناس واقعيين في مواقف فعلية فعلا، إلا أنه يستجيب لأناس تمثلهم الصور التي يتوهمها المفحوص في مواقف اجتماعية خاصة. كذلك نجد أن المفحوص يكون – حين يستجيب للاختبار – أقل تقيدا بمبدأ الواقع وبالأصول التي اصطلح عليها المجتمع مما يجعل استجاباته للاختبار أكثر تعبيرا عن مشاعره الداخلية ومما يتيح للمختبر أن يقف على أنماط سلوكه الاجتماعي، وعلى أسباب نشأة هذه الأنماط. وعلى ذلك يصبح عمل المفسر عبارة عن البحث وراء عامل مشترك يشيع في أنماط استجابات المفحوص المختلفة.

سادساً: نتائج البحث الإمبيريقية وتفسيرها:

[١] نتائج الفرض الأول وتفسيرها:

جدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) ومستوى الدلالة الإحصائية للاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لدى المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمقيمين مع أسرهم

الاتجاه	المجموعة	اتجاهات الآباء كما يدركها الأبناء					اتجاهات الأمهات كما يدركها الأبناء				
		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
التسلط	الداخلية	٥٠	١٢,٢٨	٣,٠٩	١,٢٩	غير دال	٥٠	١٢,٤٠	٣,٥٦	٠,٦٨	غير دال
	الخارجية	٣٧	١٣,١٦	٣,٠٩			٣٧	١١,٧٨	٣,٥٣		
القسوة	الداخلية	٥٠	١٠,٧٦	٣,٥١	٢,٠٧	٠,٠٥	٥٠	١٣,٣٤	٣,٥٧	١,١٦	غير دال
	الخارجية	٣٧	١٢,٣٥	٣,٢٢			٣٧	١٢,٣٠	٣,٨٤		
الألم	الداخلية	٥٠	١٣,٠٤	٣,٣١	٠,٥٩	غير دال	٥٠	١٣,٣٨	٤,١٦	٠,٠٥	غير دال
	الخارجية	٣٧	١٢,٦٢	٣,١٥			٣٧	١٣,٣٢	٣,٤٨		
الحماية الزائدة	الداخلية	٥٠	١٢,٤٩	٣,٢٧	٠,٠٥	غير دال	٥٠	١٢,٤٤	٣,١٤	٠,٠٩	غير دال
	الخارجية	٣٧	١٢,٥١	٢,٢٥			٣٧	١٢,٥١	٣,٢٤		
التدليل	الداخلية	٥٠	١٢,٧٦	٣,٢١	١,٢٠	غير دال	٥٠	١١,٢٢	٢,١٥	٠,٩٠	غير دال
	الخارجية	٣١	١١,٩١	٢,٥٣			٣١	١١,٦٥	٢,٠٥		
التفرقة	الداخلية	٥٠	١١,٧٦	٣,٧٩	٠,٤٨	غير دال	٥٠	١٠,٥٦	٣,٩٢	٢,٠٦	٠,٠٥
	الخارجية	٣٧	١٢,٠٨	٢,٨٥			٣٧	١٢,٣٥	٣,٩٦		
التذبذب	الداخلية	٥٠	١١,٢٤	٢,٧١	٠,٣٧	غير دال	٥٠	١٠,٦٤	٢,٧٦	٠,٣٥	غير دال
	الخارجية	٣٧	١١,٤٩	٣,٤٦			٣٧	١٠,٤١	٣,٢٢		
الإهمال	الداخلية	٥٠	١١,٣٢	٢,٨٤	١,٨٧	غير دال	٥٠	١٠,٠٤	٣,٢٠	٢,٢٦	٠,٠٥
	الخارجية	٣٧	١٢,٤٦	٢,٧١			٣٧	١١,٦٠	٣,٠٥		
السواء	الداخلية	٥٠	١٢,٣٦	٢,٢١	٠,٤٥	غير دال	٥٠	١٢,٤٤	٢,٧٥	٠,١٧	غير دال
	الخارجية	٣٧	١٢,٦٨	٣,٢٧			٣٧	١٢,٥٧	٣,١٦		

انتهت النتائج الموضحة في جدول (١) إلى صحة اختبار الفرض الأول إذ لا توجد فروق بين المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في المقاييس الفرعية التي يتضمنها مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء، وذلك بالنسبة للاتجاه نحو التسلط، وإثارة الألم النفسي، والحماية الزائدة، والتدليل، والتفرقة،

والتذبذب، والإهمال، والسواء وذلك بالنسبة إلى اتجاهات الآباء كما يدركها الأبناء. في حين وجدت فروق دالة في المقياس الفرعي الذي يقيس الاتجاه نحو القسوة لصالح المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم. ويعزو الباحث عدم وجود فروق بين المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم إلى تفاوت الفترة الزمنية التي قضاها المراهقين الصم بالداخلية حيث أن تفاوت هذه الفترة الزمنية لم تستطع أن تؤثر على ذاتية الإدراك للمراهقين الصم التأثير الذي يؤدي إلى إبراز الفروق بينهم، وإلى وجود تشابه بين المناخ المدرسي والمناخ الأسري من حيث المعاملة الاجتماعية للمراهقين الصم.

ويرى الباحث أنه طالما يعيش الفرد في بيئتين متشابهتين من حيث المعاملة السوية أو اللاسوية فإن هذا قد يؤثر على ذاتية إدراكه تأثيراً متشابها. أما بالنسبة للفرق الدال إحصائياً بين المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في المقياس الفرعي الذي يقيس الاتجاه نحو القسوة لصالح المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم، ربما يعزو إلى أن المراهقين الصم المقيمين بالداخلية لا ينغمسون الانغماس الكلي من قبل آبائهم كمثل انغماس المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم حيث أن المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم يحتكون بالعديد من المواقف اللاسوية التي قد تعرضهم لخبرات إحباطية قد تؤدي إلى إدراك الأب بصورة أقصى مما هو عليه من قبل الأبناء، كما أن المراهقين الصم المقيمين بالداخلية يوجدون في بيئة متجانسة ثقافية واجتماعية قد تساعدهم على إدراك الأب بصورة تختلف عن إدراك الأب من قبل المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم حيث أنهم يوجدون في بيئة غير متجانسة ثقافية واجتماعية، كما أن دور الأب في بيئتنا الثقافية يتسم بدرجة من العدوان والسيطرة أكثر من دور الأم، وهذا يؤثر تأثيراً كبيرا في تشكيل وارتقاء شخصية الأبناء وما يدركونه من قبل آبائهم، كما أن القائمين على إعدادهم تربويا ونفسيا قد يمثلون الصورة الرمزية للمعاملة الوالدية وهذا مما يزيد من ذاتية إدراكهم نحو القسوة.

وبالإضافة إلى ذلك، انتهت النتائج كما هي مبينة في جدول (١) إلى عدم وجود فروق بين المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في

المقاييس الفرعية التالية: التسلط، والقسوة، والألم النفسي، والحماية الزائدة، والتدليل، والتذبذب، والسواء. في حين وجدت فروقا دالة في المقياسين الفرعيين اللذين يقيسان الاتجاه نحو التفرقة والاتجاه نحو الإهمال وذلك بالنسبة لاتجاهات الأمهات كما يدركها الأبناء. وقد يعزو هذا الفرق لصالح المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم حيث أن هذه المعاملة التي يدركها المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم قد تتسم بالكراهية والحرمان من الرعاية والعطف بسبب ما يعانونه من إحساس بالصمم، كما أن وجود المراهق الأصم الأبكم بين أسرته التي قد يوجد فيها أخوة عادي السمع قد يشعره بالتفرقة والإهمال في المعاملة بينه وبينهم من قبل الأم، ولكن المراهق الأصم الأبكم المقيم بالداخلية لا يدرك التفرقة والإهمال من قبل الأم كما يدركها المراهق الأصم الأبكم المقيم مع أسرته لأنه يعيش في بيئة متجانسة من حيث الإعاقة السمعية واللغوية. ويرى الباحث أن مركز الأم في عالم الطفل مركز فريد لأنه عالمه يكاد يقتصر في مبدأ الأمر عليها، فهي مصدر الإشباع والراحة والطمأنينة حين يجد الطفل نفسه محروما أو قلقا أو حيرانا. وتمثل الأم البيئة التي يولد فيها الطفل، فهي التي تعطي وهي التي تحرم، وهي التي تعد الطفل لبيئة اجتماعية لها نظم وقوانين خاصة، وتطلب منه الخضوع لها من أول يوم في حياته وقد بينت بعض البحوث (تركي، ١٩٧٤) أن الأم يكون لها التأثير الأكبر والأكثر فعالية في ارتقاء شخصية الأبناء.

[٢] نتائج الفرض الثاني وتفسيرها:

جدول (٢)

- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت)

والدلالة الإحصائية لتقبل الذات بين المراهقين الصم

في كل من المجموعتين الداخلية والخارجية

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
الإقامة الداخلية	٥٠	١٤٨,٤٠	٣٦,٨٥	٠,٢٣	غـ.د
الإقامة الخارجية	٣٧	١٤٦,٦٢	٣٣,٨١		

تشير النتائج المبينة في جدول (٢) صحة اختبار الفرض، إذ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في بعد تقبل الذات. وتتفق هذه النتيجة جزئيا مع ما ورد في إحدى البحوث بأنه لا توجد فروق غير دالة إحصائياً بين المراهقين الصم في المدرسة الداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في مفهوم الذات. وبالرغم من عدم دلالة الفروق إلا أن هناك فرقا في المتوسطات الحسابية لصالح المراهقين الصم المقيمين بالداخلية في بعد تقبل الذات، وقد يعزو هذا الفرق إلى أن المراهق الأصم المقيم بالداخلية يكون بعيدا عن المؤثرات الأسرية التي قد تشعره بأنه أصم أبكم وأنه معوق وشخص منبوذ وغير مرغوب فيه من المجتمع الذي يحيطه، وهذا ما يقلل من سوء تقبله لذاته ويؤدي إلى أنه يتقبل ذاته تقبلا موجبا، بينما المراهق الأصم المقيم مع أسرته يكون منغمسا في المؤثرات الأسرية التي قد تشعره بعاهته وقصوره مما يؤثر على تقبله لذاته تأثيراً سالبا، لذا يتجنب التفاعل مع الآخرين ويفضل أن يعيش على هامش الجماعة ومما لا شك فيه أن أحد الأسباب الرئيسية في ذلك أنه يشعر بالحيرة أثناء محاولاته للاختلاط بالناس لأنه لا يعرف ما إذا كان كلامه مفهوما من قبلهم وما إذا كان يفهم على حقيقته أم لا. ومن ثم فإن الصمم يمثل مشكلة كبرى تعوق تكيف الأصم إذ أنه يقوده إلى العيش في حيز صامت طوال حياته، ويحول بينه وبين التكيف المناسب مع المجتمع. وعليه يفضل الأصم الانعزال والوحدة مما يؤدي إلى الحساسية الزائدة وإلى تعميق مشاعر النقص عنده والتباعد بينه وبين ذاته.

[٣] نتائج الفرض الثالث وتفسيرها:

جدول (٣)

معاملات الارتباط ودلالتها الإحصائية بين درجات أفراد العينة الداخلية (ن = ٥٠) في مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء ودرجاتهم في بعد تقبل الذات

المقاييس الفرعية	اتجاهات الآباء كما يدركها الأبناء		اتجاهات الأمهات كما يدركها الابناء	
	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
التسلط	٠,١١	غـ.د	-٠,٠٨	غـ.د
القسوة	-٠,٢٩	غـ.د	-٠,٠١	غـ.د
الألم النفسي	٠,٠٦	غـ.د	٠,٠٥	غـ.د
الحماية الزائدة	-٠,٠٥	غـ.د	٠,٣٨	٠,٠١
التدليل	-٠,٢١	غـ.د	٠,٠٦	غـ.د
التفرقة	٠,٠١	غـ.د	-٠,١٩	غـ.د
التذبذب	٠,٢٢	غـ.د	-٠,٠٦	غـ.د
الإهمال	-٠,١١	غـ.د	-٠,٣١	٠,٠٥
السواء	٠,٠٨	غـ.د	-٠,٠٦	غـ.د

تشير النتائج الموضحة في جدول (٣) إلى صحة الفرض الثالث، حيث أنه لا توجد علاقة بين الدرجات التي يحصل عليها المراهقين الصم المقيمين بالداخلية في اتجاهات الآباء كما يدركها الأبناء ودرجاتهم في بعد تقبل الذات. كما تبين عدم وجود علاقة بين الدرجات التي يحصل عليها المراهقين الصم المقيمين بالداخلية في اتجاهات الأمهات كما يدركها الأبناء ودرجاتهم في بعد تقبل الذات، بينما وجدت علاقة دالة موجبة عند مستوى ثقة ٠,٩٩ بين اتجاه الحماية الزائدة وتقبل الذات، وأيضاً علاقة دالة سالبة عند مستوى ثقة ٠,٩٥ بين اتجاه الإهمال وتقبل الذات لدى المراهقين المقيمين بالداخلية.

ويرجح الباحث وجود علاقة دالة موجبة بين اتجاه الحماية الزائدة وتقبل الذات ووجود علاقة دالة سالبة بين اتجاه الإهمال وتقبل الذات لدى المراهقين الصم المقيمين بالداخلية إلى أن المراهق الأصم الأبكم قد يدرك أن أمه توليه من الرعاية والاهتمام

والحماية وعدم الإهمال ما توليه لبقية أخوته العاديين السمع نتيجة إحساسه بالإعاقة السمعية واللغوية وهذا قد يؤدي إلى أن يتقبل ذاته تقبلا موجبا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تقبل الذات للمراهقين الصم قد لا يرتبط بهذه الاتجاهات ارتباطا دالا مما قد يفيد أن المراهقيم الصم المقيمين بالداخلية والمراهقين الصم المقيمين مع أسرهم قد يشعرون بتقبل ذواتهم في ظل هذه الظروف أو قد لا يشعرون فهناك عوامل أخرى تؤثر في تقبل الذات لدى المراهقين الصم قد لا يكون مصدرها هذه العوامل.

[٤] نتائج الفرض الرابع وتفسيرها:

جدول (٤)

معاملات الارتباط ودلالتها الإحصائية بين درجات أفراد العينة الخارجية (ن = ٣٧) في مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء ودرجاتهم في بعد تقبل الذات

المقاييس الفرعية	اتجاهات الآباء كما يدركها الأبناء		اتجاهات الأمهات كما يدركها الابناء	
	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
التسلط	-٠,٠١	غـ.د	-٠,٢٥	غـ.د
القسوة	٠,٠٩	غـ.د	٠,١٤	غـ.د
الألم النفسي	-٠,٠٨	غـ.د	٠,١٨	غـ.د
الحماية الزائدة	٠,٠٣	غـ.د	-٠,١٠	غـ.د
التدليل	٠,١٣	غـ.د	-٠,٥٩	٠,٠١
التفرقة	٠,١٥	غـ.د	-٠,١١	غـ.د
التذبذب	٠,٠٧	غـ.د	٠,١٩	غـ.د
الإهمال	٠,٣٧	٠,٠٥	-٠,١٣	غـ.د
السواء	٠,٢١	غـ.د	-٠,١٦	غـ.د

أبانت النتائج الموضحة في جدول (٤) صحة اختبار الفرض الرابع، حيث أنه لا توجد علاقة بين الدرجات التي يحصل عليها المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في اتجاهات الآباء كما يدركها الأبناء ودرجاتهم في بعد تقبل الذات، في حين وجدت علاقة دالة عند مستوى ٠,٩٥ بين اتجاه الإهمال وتقبل الذات. وربما تعزو هذه العلاقة إلى أن المراهق الأصم قد يدرك أنه لا يستحوذ اهتمام أبيه نتيجة

قصوره وعجزه السمعي واللغوي فيشعر بأنه لا يأخذ حقه من الرعاية والاهتمام من قبل أبيه مما قد يدفعه إلى الاعتماد على نفسه وتقبله لذاته. بالإضافة إلى ذلك، لا توجد علاقة بين الدرجات التي يحصل عليها المراهقين الصم المقيمين مع أسرهم في اتجاهات الأمهات كما يدركها الأبناء ودرجاتهم في بعد تقبل الذات، بينما وجدت علاقة دالة سالبة عند مستوى ثقة ٠,٩٩ بين اتجاه التدليل وتقبل الذات. وقد تعزو هذه العلاقة إلى أن المراهق الأصم قد يكون في حاجة إلى الحب والتدليل والدفء الاجتماعي من قبل أمه نتيجة إحساسه بالإعاقة السمعية واللغوية فعندما يدرك أن أمه لا تشبعه بحبها وعطفها حيث أنها مصدر إشباعاته واحباطاته فإن هذا يدفعه إلى أن يتقبل ذاته تقبلا سالبا. ويرى الباحث أيضاً أن تقبل الذات لدى المراهقين الصم قد يرتبط ويتأثر إلى حد كبير بإدراكهم للاتجاهات الوالدية. فالمعاني والدلالات التي يخلعها الأبناء على الاتجاهات الوالدية تكون عالمهم الحقيقي الخاص بهم والفريد في نوعه. وهذا هو ما جعل قياس التفاعل بين الوالدين والمراهق الأصم كما يدركها أكثر واقعية وأكثر دلالة واتساقا في نتائجه. كما أن إدراك الفرد يؤثر أيضاً على شخصيته ككل. فالعملية الإدراكية عند الفرد متغير وسيط وهام لارتقاء الشخصية، فمتغيرات الشخصية لا تعمل وحدها كما أن عملية الإدراك لا تعمل مستقلة عن متغيرات الشخصية، بل هناك تفاعلا بينهما ليقدما السلوك الواقعي للفرد.

سابعاً: نتائج البحث الإكلينيكية وتفسيرها:

استخدم الباحث الحالي في تحليله لقصص اختبار تفهم الموضوع التي استجاب لها المراهقين الصم طريقة (بلاك) وهي طريقة تجمع بين مزايا الطرق الكمية التي وضعها (موراي) وبين الطرق التحليلية التي تخدم الأغراض الإكلينيكية مثل طريقة رابابورت.

ولقد اختار الباحث الأبعاد التالية من استمارة (بلاك) وهي:

١- الحاجات الرئيسية.
٢- البيئة والعالم في نظره.
٣- الصور الوالدية في نظره.
٤- أنواع الصراع.
٥- أنواع القلق.
٦- الحيل الدفاعية الرئيسية.

وفيما يلي عرض لنتائج اختبار تفهم الموضوع وتفسيرها:

الحاجات الرئيسية:

لقد سار الباحث في تقسيمه لقصص المراهقين الصم على طريقة (بلاك) وذلك في تفسير الحاجات بطريقة مباشرة، عن طريق التعرف على الأشخاص أو الأشياء أو الملابسات التي أتى بها المفحوص زيادة على ما تتضمن الصورة.

ويبين جدول (٥) الحاجات الرئيسية بين المراهقين الصم الأكثر تقبلا بين المراهقين الصم الأقل تقبلا، ومنه يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين النسب المئوية للتكرارات لدى كل من المجموعتين في الحاجات الرئيسية باستخدام اختبار الفرق بين نسبتين.

جدول (٥)

الحاجات الرئيسية للمراهقين الصم الأكثر تقبلا والأقل تقبلا

الحاجات الرئيسية	الأكثر تقبلا		الأقل تقبلا		الفروق	مستوى الدلالة
	التكرار	%	التكرار	%		
تقبل الوالدين	٣	٢,٦	٤	٣,٤	٠,٤	غ.د
الأمن	٧	٦,١	١٠	٨,٥	٠,٨	غ.د
الانتماء إلى الوالدين	٦	٥,٢	٧	٥,٩	٠,٢٣	غ.د
الامتلاك	١٩	١٦,٥	١٨	١٥,٣	٠,٠٤	غ.د
العدوان	٢١	١٨,٣	١٨	١٥,٣	٠,٠٦	غ.د
الجنس	١٤	١٢,٢	٧	٥,٩	٠,١٥	غ.د
الطعام	٢	١,٧	٥	٤,٢	١,٢٥	غ.د
النجاح	١٦	١٣,٩	١٨	١٥,٣	٠,٠٢	غ.د
الإنجاب	١	٠,٩	٢	١,٧	٠,٨	غ.د
التخلص من سيطرة السلطة	٣	٢,٦	١	٠,٨	٠,٩	غ.د
النوم	٥	٤,٤	٢	١,٧	١,٣٥	غ.د
الحب والعطف	٩	٧,٨	١٠	٨,٥	٠,١٨	غ.د
الاستقلال	٣	٢,٦	٤	٣,٤	٠,٤	غ.د
المساعدة	٦	٥,٢	١١	٩,٣	١,٣٧	غ.د
	–	–	١	٠,٨	صفر	غ.د
المجموع الكلي	١١٥		١١٨			

ويتضح من الجدول السابق أن أهم الحاجات الرئيسية لدى المراهق الأصم هي الحاجة إلى الامتلاك، والحاجة إلى العدوان، والحاجة إلى النجاح، وقد بلغت نسبة التكرارات لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا (١٦,٥%) بالنسبة للحاجة إلى الامتلاك، (١٨,٣%) بالنسبة للحاجة إلى العدوان، (١٣,٩%) بالنسبة للحاجة إلى النجاح. وعلى الجانب الآخر، بلغت نسبة التكرارات لدى المراهقين الصم الأقل تقبلا (١٥,٣%) بالنسبة للحاجة إلى الامتلاك، (١٥,٣%) بالنسبة للحاجة إلى العدوان، (١٥,٣%) بالنسبة للحاجة إلى النجاح، وحاجة المراهقين الصم إلى الحاجة إلى الامتلاك أنما قد ترجع إلى أن المراهق الأصم قد يدرك أنه يعيش في حياة تحرمه من حق الملكية الفردية، حياة لا يحترم فيها فرديته بسبب إعاقته السمعية، ولا يحق له أن يمتلك شيئا أو ينفرد بملكية خاصة له، وحاجة المراهقين الصم إلى العدوان أنما قد ترجع لكثرة ما يصادفه المراهق الأصم من احباطات متتالية بسبب إحساسه بالإعاقة السمعية ولذا تظهر عليه سمات الكذب ويميل إلى السرقة وتدمير ممتلكات الغير ويخرج على القانون، وتظهر عليه الثورات الانفعالية الشديدة، وحاجة المراهقين الصم إلى النجاح أنما قد ترجع إلى إحساس المراهق الأصم بإعاقته السمعية وأن هذه الإعاقة قد تعوق ما يطمح إليه من مركز أدبي أو منصب اجتماعي أو شهرة براقة.

البيئة والعالم في نظره:

تدل صفة البيئة والعالم على فكرة المفحوص، واللاشعور عنده، والماضي في ذهنه وهل البيئة التي يعيش فيها بيئة صدوقة يمكن الاطمئنان لها، أمنة أم هي بيئة معادية خطيرة تستغل ولا يمكن الاطمئنان لها. ويبين جدول (٦) صفة البيئة في نظر المجموعتين.

جدول (٦)

البيئة والعالم في نظر المجموعتين

صفة البيئة	الأكثر تقبلا		الأقل تقبلا		الفروق	مستوى الدلالة
	التكرار	%	التكرار	%		
تقبل الوالدين	٥	١٦,٧	١٧	٥٦,٧	٠,٣١	غ.د
معادية	٢٥	٨٣,٣	١٣	٤٣,٣	٠,٣٦	غ.د
المجموع الكلي	٣٠		٣٠			

ويلاحظ من الجدول أن النسبة المئوية للتكرارات للمراهقين الصم الأقل تقبلا (٥٦,٧%) أكبر من النسبة المئوية للتكرارات للمراهقين الأكثر تقبلا (١٦,٧%) في البيئة الموالية، والفرق بينهما غير دال إحصائياً، وقد ظهرت البيئة موالية في نظر المراهقين الصم على أساس أن هذه البيئة توفر لهم ما يحتاجونه من اشباعات مختلفة، ويظهر هذا واضحا في تكرارات المراهقين الصم الأقل تقبلا من تكرارات المراهقين الصم الأكثر تقبلا.

ويلاحظ أيضاً من الجدول أن النسبة المئوية للتكرارات للمراهقين الصم الأكثر تقبلا (٨٣,٣%) أكبر من النسبة المئوية للتكرارات للمراهقين الصم الأقل تقبلا (٤٣,٣%) في صفة البيئة المعادية، والفرق بينهما غير دال إحصائياً، وقد ظهرت البيئة معادية في نظر المراهقين الصم لأنهم يشعرون بقسوة ضد المجتمع ومعاداته لهم لما يعانونه من صم فهو مجتمع لا يمكن الاطمئنان له، ويظهر هذا واضحا في تكرارات المراهقين الصم الأقل تقبلا.

صور الوالدين في نظره:

أن اختبار تفهم الموضوع أداة تتيح للباحث فرصة الوقوف على فكرة المفحوص عن العلاقات الاجتماعية، وعن العوامل الديناميكية المتصلة بها. ولهذا تتضمن بطاقات اختبار تفهم الموضوع دراسة مفصلة لاتجاهات البطل نحو أشخاص الآباء والأقارب والصغار ومن هم أقل منه شأنا. وقد اختار الباحث الحالي الصور الوالدية في نظر المفحوص على أساس أنها تمت بصلة وثيقة بالدراسة الحالية.

ويوضح جدول (٧) صور الوالدين في نظر المراهقين الصم الأكثر تقبلا والأقل تقبلا.

جدول (٧)

الصور الوالدية لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا والأقل تقبلا

صفة الأب	الأكثر تقبلا		الأقل تقبلا		الفروق	مستوى الدلالة
	التكرار	%	التكرار	%		
أب صالح يرعى أولاده	٥	١٦,٧	١	٣,٣	٠,١٨	غ.د
أب شرير مجرم	٤	١٣,٣	٢	٦,٧	٠,١٨	غ.د
أب ذو سلطة مستبدة	١	٣,٣	٢	٦,٧	٠,٠٧	غ.د
أب لم يرد ذكره في القصة	٢٠	٦٦,٧	٢٥	٨٣,٣	٠,١٥	غ.د
المجموع	٣٠		٣٠			
صفة الأم	**الأكثر تقبلا**		**الأقل تقبلا**		**الفروق**	**مستوى الدلالة**
	التكرار	%	التكرار	%		
أم صالحة	٩	٣٠,٠	١٣	٤٣,٣	٠,١	غ.د
أم قاسية	٢	٦,٧	١	٣,٣	٠,٠٧	غ.د
أم مغلوبة على أمرها	٢	٦,٧	-	-	٠,١٨	غ.د
أم لم يرد ذكرها في القصة	١٧	٥٦,٦	١٦	٥٣,٤	٠,٠٣	غ.د
المجموع الكلي	٣٠		٣٠			

يتضح من الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين النسب المئوية للتكرارات لدى كل من المجموعتين الأكثر تقبلا والأقل تقبلا سواء في صفة الأب أم في صفة الأم ويتضح من الجدول السابق أن أكبر التكرارات هي "أب لم يرد ذكره في القصة"، "أم لم يرد ذكرها في القصة"، حيث بلغت نسبة التكرارات لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا (٦٦,٧%) بالنسبة للأب، (٥٦,٦%) بالنسبة للأم، وقد بلغت نسبة التكرارات لدى المراهقين الصم الأقل تقبلا (٨٣,٣%) بالنسبة للأب. (٥٣,٤%) بالنسبة للأم عدم ذكر الوالدين في قصص المراهقين الصم أنما قد ترجع إلى إحساس المراهق الأصم أن والديه هما السبب الرئيسي وراء ما يعانيه من صمم ووراء هذا الإحساس فهو يود أن يختفيا من حياته عقابا لهما لما ألحقوه من صمم.

أنواع الصراع ذات الدلالة:

اقتصر الباحث عند دراسة أنواع الصراع التي يمر بها البطل في قصص المراهقين الصم، على الأنواع التي وجه إليها (بلاك) اهتمام الذين يستخدمون بطاقته وهي:

١- الصراع بين الذات العليا والدوافع وهي:
- بين الذات العليا والدافع إلى العدوان.
- بين الذات العليا والدافع إلى الجنس.
- بين الذات العليا والدافع إلى الامتلاك.

٢- الصراع بين الدوافع بعضها وبعض وهي:
- بين الدافع إلى تحقيق النجاح والدافع إلى تحصيل اللذة.
- بين الدافع إلى الاستقلال والدافع إلى الامتثال.

وقد اعتبر الباحث أن كل ما يرد في قصة المفحوص معبرا عن القيم والمعايير والأوضاع الاجتماعية المتفق عليها أو من يؤدي عملها من أب أو ضمير أو سلطة اجتماعية لها تشير إلى الذات العليا. كما اعتبر الباحث أن الدافع إلى العدوان: يتمثل في كل ما يرد في القصص ويحمل التعبير عن إلحاق الأذى بالذات أو بالآخرين. وأن الدافع إلى الامتلاك: يتمثل في كل ما يرد في القصص معبرا عن رغبة البطل في أن يستحوذ على شيء من الأشياء، أو قيامه بسلوك معين ليقصد من ورائه إلى الحصول على هذا الشيء. وأن الدافع إلى الجنس: يتمثل في كل ما يرد في القصص معبرا عن رغبة البطل في الاستمتاع، وفي كل سلوك يأتيه البطل بحيث يصل من ورائه إلى الاستمتاع. وأن الدافع إلى تحقيق النجاح: يتمثل في كل ما يرد في القصص معبرا عن رغبة البطل في أن يتحسن مركزه أو أن يصل إلى منزله هي أعلى مما هو عليه سواء أكان ذلك في ميدان الدراسة أو العمل أو الرياضة أو غيرها. وأن الدافع إلى تحصيل اللذة: يتمثل في كل ما يرد في القصص معبراً عن رغبة البطل في التخلص من عبء ثقيل أو في الاستمتاع بنعيم أو طعام أو شراب أو نزهة أو مشاهدة أو رفقة فرد من الجنس الآخر أو بنوع آخر من العمل يكون أشهى عند البطل من العمل الذي يتخلص منه. وأن الدافع إلى الاستقلال: يتمثل في رغبة في التخلص من سلطان الغير أيا كان نوع هذا الغير من

أب أو مدرس، أو صاحب عمل، أو ضابط في قسم، أو رئيس عصابة أو ما إلى ذلك، وفي كل محاولة للتمرد على هذه العوامل. وأن الدافع إلى الامتثال: أو الاعتماد يتبدى في استجابة المفحوص وأيضاً في رغبته للانصياع للسلطة المفروضة عليه، ولأداء ما يطلب إليه من أوامر للقيام بالواجبات التي يفرضها عليه عمله أو مركزه، ويشير جدول (٨) إلى أنواع الصراع المختلفة للمجموعتين.

جدول (٨)

أنواع الصراع المختلفة للمجموعتين الأكثر تقبلا والأقل تقبلا

أنواع الصراع	الأكثر تقبلا		الأقل تقبلا		الفروق	مستوى الدلالة
	التكرار	%	التكرار	%		
الصراع بين الذات العليا والدافع إلى العدوان	٢١	٢٨,٠	١٩	٠,٧٦	٠,٠٣	غ.د
الصراع بين الذات العليا والدافع إلى النجاح	١٣	١٧,٣	١٥	٢٠,٦	٠,٠٧	غ.د
الصراع بين الذات العليا والدافع إلى الجنس	١١	١٤,٧	٧	٩,٦	٠,١	غ.د
الصراع بين الذات العليا والدافع إلى الامتلاك	١١	١٤,٧	١١	١٥,١	٠,٠٢	غ.د
الصراع بين الذات العليا والدافع إلى تحقيق اللذة	٨	١٠,٧	١٣	١٧,٨	٠,١٥	غ.د
الصراع بين الدافع إلى الاستقلال والدافع إلى الامتثال	١١	١٤,٧	٨	١١,٠	٠,٠٧	غ.د
المجموع الكلي	٧٥		٧٣			

يتضح من الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين النسب المئوية للتكرارات لدى كل من المراهقين الصم الأكثر تقبلا والمراهقين الصم الأقل تقبلا.

ويتضح أيضاً من الجدول السابق أن أكبر التكرارات هي تكرارات "الصراع بين الذات العليا والدافع إلى العدوان"، "الصراع بين الذات العليا والدافع إلى النجاح"، حيث بلغت نسبة التكرارات لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا (٢٨%) بالنسبة للصراع بين الذات العليا والدافع إلى العدوان، (١٧,٣%) بالنسبة للصراع بين الذات العليا والدافع إلى النجاح، وقد بلغت نسبة التكرارات لدى المراهقين الصم الأقل تقبلا (٢٦%) بالنسبة للصراع بين الذات العليا والدافع إلى العدوان، (٢٠,٦%) بالنسبة للصراع بين الذات العليا والدافع إلى النجاح.

ويرجح الباحث هذا إلى أن الصراع هنا لا يقتصر على الناحية الغريزية المكبوتة

فقط لدى هؤلاء المراهقين الصم بل يرتبط بالحاجة إلى الأمان أيضاً فالشخصية الإنسانية وحدة متكاملة تعيش في عالم عدواني، ونرى في تفسير (هورني) للصراع والقلق أنه يتولد في نفس الطفل نتيجة لانعدام الدفء العاطفي في الأسرة وأنواع التربية الخاطئة، والتنافس، والتعقيد الموجود في البيئة، والفرد في نظر هورني يتحرك في ثلاثة خطوط رئيسية فهو يتحرك (نحو الناس) حتى يشعر بالأمن، ويتحرك (ضد الناس) لكل يقاتل بشكل شعوري أو لا شعوري، فهو لا يثق بنوايا ومشاعر الآخرين ويحاول أن يكون الأقوى ويتغلب على الجميع لكي يحمي نفسه من جهة وينتقم بها من جهة أخرى. ويتحرك (بعيدا عن الناس) لأنه لا يريد أن ينتمي للآخرين ولا أن يحاربهم ويعاديهم، بل بعيدا عنهم لأنهم لا يفهمونه ويبني لنفسه عالما خاصا عن طريق أحلام اليقظة. وفي هذا يرى الباحث أن الشعور بالعجز في الاتجاه الأول، والشعور بالعداء في الاتجاه الثاني، والشعور بالعزلة في الاتجاه الثالث. ويرى الباحث أن الاتجاه الثاني وهو الشعور بالعداء هو الغالب في شخصية المراهق الأصم.

ويشمل الصراع الشخصية بأجمعها، علاقة الفرد بالآخرين، وعلاقته مع نفسه ومع الحياة بصفة عامة. فلا توجد حالة صراع إلا إذا وجدت ظروف بيئية تؤدي للحرمان والشعور بالعجز، فالصراع ينتج عن القلق ويؤدي إلى وقوع الشخص في العذاب وهذا ما حدث للمراهقين الصم في صراعهم مع المجتمع ومع أنفسهم.

أنواع القلق:

قد اتخذ الباحث للاستدلال على وجود القلق عند البطل أساساً هو التحديد العملي الآتي: كل ما يعبر عن الخوف عند البطل، ويكون له أثر في تحديد سلوكه وكل ما من شأنه أن تبدو الاستجابة غير متكافئة مع الموقف الذي استجاب له البطل بهذه الاستجابة لذا تعتبر الاستجابة في هذه الحالة محصلة للمخاوف الغامضة عند البطل والمثير الخارجي، ويبين جدول (٩) أنواع القلق المختلفة لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا والأقل تقبلا.

جدول (٩)

أنواع القلق لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا والأقل تقبلا

أنواع القلق	الأكثر تقبلا		الأقل تقبلا		الفروق	مستوى الدلالة
	التكرار	%	التكرار	%		
من الضرر المادي والعقاب	١٣	١١,٠	٧	٦,٦	٠,١	غـ.د
من المرض والإصابات	٦	٥,١	٧	٦,٦	٠,٠٧	غـ.د
من الاستهجان	٢٩	٢٤,٦	٣٠	٢٨,٣	٠,٠٥	غـ.د
من الحرمان	٢٩	٢٤,٦	٢٥	٢٣,٦	٠,٠٢	غـ.د
من فقدان الحب	٢٨	٢٣,٧	٢٣	٢١,٧	٠,٠٣	غـ.د
من الافتراس	–	--	–	–	–	غـ.د
من الهجران	٥	٤,٢	٥	٤,٧	٠,٠٣	غـ.د
من أن يغلب على أمره	١	٠,٨	٤	٣,٨	٠,١٥	غـ.د
من أشياء أخرى	٧	٥,٩	٥	٤,٧	٠,٠٣	غـ.د
المجموع الكلي	١١٨		١٠٦			

يتضح من الجدول السابق أن القلق قد ظهر بأنواعه المختلفة في قصص المراهقين الصم وكان أكثره يدور حول القلق من (الاستهجان)، وكذلك ظهر القلق من (الحرمان) ومن (فقدان الحب) وذلك يرجع إلى شدة احتياجهم إلى الأمن والدفء العاطفي وافتقارهم إلى الحنان والحب. وينبع هذا القلق من خوف ذاتي عنيف مؤلم يهدد أمن الشخص، ومما هو جدير بالذكر أنه ليس هناك قلق لا شعوري كما أنه ليس هناك ألم لا شعوري. فمن المحتمل أن يكون الشخص غير واع بسبب قلقه، ولكنه لا يمكن أن يكون غير واع بإحساس القلق، فالقلق الذي لا يخبره الشخص ولا يعيه ليس له وجود.

والقلق مرادف لانفعال الخوف. لكن فرويد كما ذكر هول ولندزي (١٩٦٧): "فضل تعبير القلق على الخوف لأن الخوف يفهم منه عادة الخشية من شيء في العالم الخارجي في حين أن فرويد رأى أن الإنسان لا يمكن أن يخاف من أخطار داخلية كما يخاف من أخطار خارجية. ويميز فرويد بين ثلاثة أنواع من القلق: القلق الواقعي أو الموضوعي، والقلق العصابي، والقلق الخلقي. وهذه الأنواع الثلاثة للقلق

لا تختلف فيما بينها اختلافا نوعيا، إذ تشترك كلها في أنها غير مريحة ومؤلمة، ولكنها تختلف فقط من حيث اصل كل منها.

كما أن الوظيفة الرئيسية للقلق هي أنه يعمل بمثابة إشارة إنذار للأنا، حتى إذا ظهرت هذه الإشارة في الشعور اتخذ الأنا الاحباطات اللازمة لمواجهة الخطر وعلى الرغم من أن القلق شيء مؤلم نتمنى زواله، إلا أنه يؤدي وظيفة ضرورية بأن ينبه الشخص إلى وجود أخطار داخلية أو خارجية، فإذا تنبه الشخص استطاع أن يعمل شيئا ليدفع هذا الخطر أو يتجنبه. ومن ناحية أخرى، إذا لم يكن من الممكن رد الخطر فإن القلق يتراكم حتى يدهم الشخص ويسقط في يده، وعندما حدث هذا يقال أن الشخص قد أصابه انهيار عصبي.

ونجد أن القلق الذي يعاني منه المراهق الأصم نابع من إحساسه بإعاقته باعتبارها عائقا يحول بينه وبين الآخرين.

الحيل الدفاعية الرئيسية لمواجهة أنواع الصراع والمخاوف:

عند استخدام اختبار تفهم الموضوع فإنه لا ينبغي أن يقتصر على دراسة ما تتضمنه القصص من دوافع بل أنه لابد كذلك من دراسة الحيل الدفاعية التي تقابل هذه الدوافع وكثيرا ما تكون دراسة هذه الحيل أكثر يسرا وسهولة من دراسة الدوافع عليها، لأن الحيل الدفاعية قد تكون أكثر وضوحا وظهورا من جهة، وأكثر اتصالا بالسلوك الظاهر الصريح من جهة أخرى. على أنه بدراسة الدوافع والحيل الدفاعية يمكن الوصول إلى معرفة واضحة بالتكوين الخلقي للمفحوص. من ذلك أن بعض المفحوصين قد يلجأ إلى حيل دفاعية من نوع الوساوس إذا ما قدمت إليه صورة محيرة مضمونها يبعث على الاضطراب فينشئ أربعة أفكار أو خمسة كل منها موجز يقتصر على الوصف، تتفق جميعها في الجوانب الديناميكية وإن كانت مختلفة متباينة في الظاهر.

وقد يلجأ المفحوص، وهو بصدد صورة واحدة محيرة تبعث على الاضطراب، إلى أن ينشئ عددا من المحاور أو الأفكار المتتالية التي يزيد كل منها عن سابقه في الحيلة الدفاعية، أو التي يزيد كل منها عن سابقه في التعبير عن الدافع الذي يمنع المفحوص من أن يعبر عنه.

ويشير جدول (١٠) إلى الحيل الدفاعية لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا والأقل تقبلا

جدول (١٠)

الحيل الدفاعية لدى المراهقين الصم الأكثر تقبلا والأقل تقبلا

الحيل الدفاعية	الأكثر تقبلا		الأقل تقبلا		الفروق	مستوى الدلالة
	التكرار	%	التكرار	%		
الكبت	٣٠	٣٣,٣	٣٠	٣٧,٠	٠,٠٦	غـ.د
التكوين العكسي	٨	٨,٩	٦	٧,٤	٠,٠٥	غـ.د
التبرير	١٢	١٣,٣	٦	٧,٤	٠,١٢	غـ.د
العزل	٣	٣,٣	٢	٢,٥	٠,٠٣	غـ.د
النكوص	٤	٤,٤	٢	٢,٥	٠,٠٧	غـ.د
الامتصاص	٢	٢,٢	٤	٤,٩	٠,١	غـ.د
الإنكار	٣٠	٣٣,٣	٣٠	٣٧,٠	٠,٠٦	غـ.د
حيل أخرى	١	١,١	١	١,٢	صفر	غـ.د
المجموع الكلي	٩٠		٨١			

بتضح من الجدول السابق أن الحيل الدفاعية قد ظهرت بأنواعها المختلفة في قصص المراهقين الصم وكان أكثرهم تكرارا "الكبت و"الإنكار". فالكبت قد يمنع المراهق الأصم من أن يدرك شيئا واضحا خاصة المشاعر المرتبطة بالإعاقة السمعية، وقد يشوه ما يراه أو يزيف ما يصل إليه عن طريق الحواس من بيانات وذلك لكي يحمي الأنا من أن تدرك شيئا خطرا، أو شيئا مرتبطا بالخطر الذي قد يستثير القلق. كذلك قد يفعل الكبت فعله في الذكريات التي هي بمثابة صدمات أليمة أو في الذكريات التي ارتبطت بصدمات أليمة. والذكريات ذات الارتباط بالصدمات الأليمة قد تكون غير ذات ضرر، لكن تذكر المراهق الأصم لها قد يجر عليه تذكر خبرات أليمة مرتبطة بإعاقته السمعية كذلك. عندئذ نجد مجموعة مركبة من الذكريات وقد وقعت تحت سلطان الكبت وتأثيره. كذلك قد ينصب الكبت على الأفكار الخطرة على أن الغرض من الكبت واحد دائماً، وإن اختلف الشيء الذي يقع عليه الكبت وسواء أكان ذلك الشيء من قبيل الإدراكات الحسية

أو الذكريات أو الأفكار، ذلك الغرض هو القضاء على القلق الموضوعي أو العصابي أو الخلقي عن طريق أفكار أو تزييف خطر داخلي أو خارجي يهدد سلامة الأنا. ونجد أن الكبت عملية لازمة لنمو الشخصية السوية، كما أن كل واحد من الناس يستخدمه إلى درجة ما. إلا أن هناك من الناس من يعتمد عليه كلية دون الالتجاء إلى الوسائل الأخرى التي يمكن التوافق بها من الأخطار المهددة. ولذا نجد أن المراهقين الصم مكبوتون بسبب إحساسهم بإعاقتهم السمعية وهذا قد ظهر في قصص المراهقين الصم لاختبار تفهم الموضوع.

ومن ثم، بينت النتائج التي توصل إليها الباحث الحالي عدم وجود فروق بين المراهقين الصم الأكثر تقبلا والمراهقين الصم الأقل تقبلا في الأبعاد التالية:

الحاجات الرئيسية.

البيئة والعالم في نظره.

الصور الوالدية في نظره.

أنواع الصراع.

أنواع القلق.

الحيل الدفاعية الرئيسية.

وتتفق هذه النتيجة التي توصل إليها الباحث جزئيا مع ما ورد في إحدى البحوث الأجنبية (Davis, *et al.*, 1975) ومع ما ذكره حمزة (١٩٥٦).

ويرجع الباحث الحالي وجود فروق غير دالة بين المجموعتين الأكثر تقبلا والأقل تقبلا إلى أن شخصية الأصم تتأثر إلى حد كبير بعاهته، أي أن جوانب النمو المختلفة تتأثر بالإعاقة السمعية ولها تأثيرها المباشر على تكيفه الشخصي والاجتماعي، ذلك لأن الأصم عليه أن يفهم ما يريده منه الآخرون من تعبيرات وجوههم فقط حيث أنه يفتقد ما يمكن اعتباره من أهم مصادر إثارة العلاقات الاجتماعية والشخصية وهو صوت حديث المتكلم.

ولذا قد يلجأ الأصم إلى الوشاية أو الكذب أو السرقة أو العدوان أو الحقد أو الكراهية على الغير كتعويض لمشاعر النقص لديهم وكذلك كوسيلة دفاعية ضد

معاملة المجتمع لهم ولعل الصم أيضاً يعبرون بهذه السبل عن حقدهم على المجتمع الذي قد يلومونه – على سبيل الإسقاط – على عدم تلاؤمهم وتكيفهم معه.

ويتخذ عدوان الصم على المجتمع عدة مظاهر، فقد يتخذ العدوان صورة السب أو الإيذاء، وقد يتخذ صورة الوشاية والتنكيل، وأحياناً الضرب وكل هذه المواقف ينفس فيها الطفل الأصم عن انفعالاته المكبوتة، كما ينشأ القلق لدى الأصم بصفة خاصة نتيجة شعوره بالقصور لحرمانه من حاسة السمع فالأصم يعاني من الصراع بين رغبته في العيش كبقية الأفراد العاديين. وبين شعوره بالقصور السمعي. ومن ثم ينشأ القلق والاضطراب. ومما يزيد شعور الأصم أنه يدرك بأنه لا يستطيع القيام بما يقوم به غيره من العاديين، وأنه لا يستطيع مشاركتهم أعمالهم بنفس المهارة التي يتمتعون بها، وأنه غير قادر على النجاح في الحياة العملية وكل هذا يعني أنه لا يحس بقيمته الشخصية.

والشعور بالنقص صراع لا شعوري بين الرغبة والظهور والخوف من الفشل. وينشأ الشعور بالنقص عندما تعاق الحاجات البيولوجية والنفسية الأساسية للطفل عن الإشباع فهذا من شأنه أن يعطل نمو الشخصية ويحول دون بلوغها مرحلة النضج. ونتيجة لتكرار الفشل في المواقف الاجتماعية المختلفة يشعر الفرد بالدونية والنقص وأنه أقل من غيره.

ويرى يونج (١٩٧٥): "أن هناك علاقة بين شعور الطفل الأصم بعاهته ونموه النفسي، ذلك لأن إعاقته السمعية تشعره بأنه ناقص في نظر نفسه، وهذا بدوره يزيد إحساسه بعدم الأمن، ومن ثم ينشأ لديه الاضطراب النفسي، كل هذه العوامل تؤدي إلى شعور الأصم أو ضعيف السمع بالضآلة والعجز تدفعه إلى القوقعة والبعد عن الناس وتجنبهم وإلى فقدان الثقة بالنفس".

وعندما تحدث "أدلر" عن نظرية القصور العضوي، كان يقصد بها قصور أحد أعضاء البدن من حيث عدم استكمال نموه أو توقفه أو عدم كفايته التشريحية أو الوظيفية أو عجزه عن العمل بعد المولد .. أن وجود الأعضاء القاصرة يؤثر دائماً على حياة الشخص النفسية لأنه يحقره في نظر نفسه ويزيد شعوره بعدم الأمن.

كما أن طبيعة الإعاقة السمعية تدفع الأصم إلى تكرار طلب المساعدة من الآخرين وهو يفتقد الثقة بنفسه، ودلالة ذلك كثرة الأسئلة والاستفسارات التي تصدر عنه عندما يتعرض لأي مشكلة مهما كان نوعها وطبيعتها.

كما أن الإعاقة السمعية تدفع صاحبها إلى التعويض عنها بمحاولة الوصول إلى مستويات عالية والتغلب على ما يصادفه من مشكلات في سبيل ذلك .. وقد يفسر أيضاً على أنه شيء من قبيل سوء التكيف الذي يساعد بين واقع الفرد وبين ما يطمح إليه.

ويأمل الباحث من خلال ما أسفرت عنه نتائج هذا البحث القيام بمزيد من البحوث في مجال الإعاقات المختلفة عامة، وفي مجال الإعاقة السمعية خاصة، بالإضافة إلى إعداد برامج إرشادية بهدف تعديل اتجاهات الوالدين نحو الإعاقة وإدراك الأفراد الصم نحو ذواتهم.